



## The Nature of the Transparency Society and the Dissolution of Privacy: A Contemporary Study of Selected Philosophers

Hussein Abd -Ali Greedy

*Department of Sociology, College of Arts, University of Anbar, Baghdad, Iraq*

### ABSTRACT

This study philosophically explores the notion of personal information transparency in the context of Internet applications, where individuals are compelled to disclose data to access services. The research highlights the tension between digital protocols that demand disclosure and the individual's right to preserve certain aspects of privacy. Achieving balance is essential for safeguarding a private sphere that protects against modern disorders such as depression, borderline personality disorder, and chronic fatigue syndrome, increasingly prevalent in the twenty-first century.

The problem centers on social networking platforms, which construct a public sphere that appears transparent yet operates coercively. Individuals, under subtle pressure, disclose personal details, photographs, and diaries, thereby exposing themselves to exploitation. Such practices erode the boundaries of privacy and weaken the individual's autonomy.

**\*Correspondence:**

[art.platoo\\_platoo@uoanbar.edu.iq](mailto:art.platoo_platoo@uoanbar.edu.iq)

Received: 09 July 2025

Accepted: 27 July 2025

Published: 01 November 2025

**DOI:**

<https://doi.org/10.31185/wjfh.Vol21.Iss4.1198>



This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution License (CC BY 4.0) <https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/>

**Cite:**

Al-Budhiyani, H. A. A. A. (n.d.). The Nature of the Transparency Society and the Dissolution of Privacy: A Contemporary Study of Selected Philosophers. Wasit Journal for Human Sciences, 21(4). <https://doi.org/10.31185/wjfh.Vol21.Iss4.1198>

**Keywords:** Privacy, Confidentiality, Domination, Isolation.

## طبيعة مجتمع الشفافية وذوبان الخصوصية (دراسة معاصرة لفلاسفة منتخبين)

م.د حسين عبد علي اجريدي لفته البيضاني  
جامعة الانبار- كلية الآداب - قسم علم الاجتماع - بغداد العراق

### المُستخلص

يعالج البحث بطريقة فلسفية موضوع ( شفافية المعلومات الشخصية ) المتاحة عبر تطبيق او أكثر في شبكة الانترنت إذ لا يمكن تصور وجود فرد معاصر إلا ويلجأ الى المجتمع الافتراضي وهذا يحتم عليه الادلاء ببياناته الشخصية كي يتاح له الاستفادة من الخدمات ، وهنا تكمن أهمية البحث في كيفية الوصول الى التوازن بين ما يتطلبه البروتوكول الرقمي من الاداء ببعض المعلومات وبين ما ينبغي للفرد الاحتفاظ به من معلوماته الشخصية سواء كانت رسمية او غير رسمية. من أجل الحصول على فضاء السرية والانعزال اللذان يمنحانه المناعة ضد أمراض العصر العصبية مثل الاكتئاب، واضطراب الشخصية الحدية، ومتلازمة الإرهاق المزمن، التي تحدد ملامح علم الامراض منذ مطلع القرن الحادي والعشرين.

إن مشكلة البحث تتعلق بالفضاء العام لشبكات التواصل الاجتماعي. إذ تفرض هذه الشبكات نوع من مصادر المعرفة على أشكال في ظاهرها شفافية ولكن في جوهرها هي قهرية يلتزم فيها الفرد بإعطاء معلوماته بالمجان ويجعلها عرضة وطوع استخدام الآخرين مثال ذلك عرض المعلومات ونشر الصور واليوميات الخ... والتي تدوب الخصوصية الفردية وتجعلها عرضة للانتهاك.

**الكلمات المفتاحية:** خصوصية، سرية، هيمنة، انعزال

### المقدمة

لقد ظهر العديد من الفلاسفة المعاصرين الذين قتموا تحليلاً دقيقاً لطبيعة الحياة الراهنة، وسعوا لاستشراف مآلاتها المستقبلية، وذلك في سياق التحولات البنيوية التي لحقت بالنموذج الإرشادي المهيمن، والذي ظهرت تجلياته بوضوح في الثقافة المعاصرة، أعني ثقافة الليبرالية الجديدة (أحمد، 2021، ص. 1547). ومن طبيعة الفلسفة أن تتدخل في شؤون الوجود لا بغرض تقديم أجوبة نهائية، بل بوصفها ممارسة نقدية تهدف إلى تفكيك البنى الظاهرة والكشف عن أنماط تشكلها، وذلك من أجل جعلها أكثر قابلية للفهم، وبالتالي أكثر قابلية للمساءلة. لكن هذا لا يعني أن الفلاسفة يسعون إلى بناء نسق شامل أو تقديم رؤية كليانية تامة؛ بل إن مشروعهم ينتمي إلى أفق التحليل النقدي الذي يسعى إلى وصف العالم وتحليله وفهم آلياته الداخلية، لا بغية التأقلم معه، بل بوصف الفهم مقدمة لا غنى عنها لممارسة النقد وتفعيل إمكانية التغيير (أحمد، 2021، ص. 1548). فالفيلسوف، في هذا السياق، لا يدعي امتلاك الحكمة، بل يقر بمسافة تفصله عنها، إذ إن هذه المسافة هي ما يتيح له مساءلتها وكشف حدودها. والتشجيع على التفكير النقدي والمستقل، وخلق نظام يعزز المسؤولية الاخلاقية والتفكير الحر، من أجل بناء الشخصية الانسانية بهدف تحقيق عالم مزدهر وعادل (سعيد و صابر، 2025، ص. 784)

وهنا تتجلى قيمة المفهوم الأفلاطوني للإيروس بوصفه قوة دافعة نحو الخير والمعرفة، قوة تتبع من شعور ذاتي بالنقص والافتقار. فالإنسان الذي لا يعترف بنقصه لا يمكن أن يكون محباً للحكمة، لأن ادعاء الاكتمال يتناقض مع جوهر الفلسفة القائم على السعي المستمر نحو الفهم. ومن هنا جاء تمييز الإغريق بين "الحكيم" و"الفيلسوف"، إذ اعتبروا الحكمة حالة من الكمال المطلق لا يُمكن لأي فرد بلوغها، في حين أن الفيلسوف هو "صديق الحكمة"، يسعى نحوها دون ادعاء امتلاكها (دولوز و غاتاري، 1997، ص. 28).

إن الادعاء بالحكمة أو الإيجابية المطلقة كما نلاحظ في بعض الخطابات المعاصرة لا يؤدي إلا إلى خلق حالة من الشفافية الزائفة التي تحجب المواجهة الحقيقية مع الواقع، وتحول دون ممارسة الفرد لحريته النقدية. فالإفراط في الإيجابية والاحتفاء بمرجعيات مغلقة يؤديان، كما يشير النقد المعاصر، إلى شلل في قدرة الذات على المواجهة والانخراط الفعلي في الواقع. ومن هنا فإن التحليل الفلسفي المعاصر، كما يتجلى في أعمال عدد من المفكرين والنقاد، لا ينحو نحو الرضا بالوصف أو التكيف مع معطيات ما بعد الحداثة، بل يتخذ من النقد الجذري مسلكاً له، بوصفه أداة لتفكيك الخطابات السائدة، والكشف عن البنى الخفية التي تنتج الهيمنة وتموّها في آنٍ معا (أحمد، 2021، ص. 1549). إن الفلسفة المعاصرة، إذن، ليست بحثاً عن إجابات نهائية، بقدر ما هي ممارسة مستمرة لكشف التناقضات، وإزاحة الأفتعة، وتوسيع أفق الإدراك، من أجل تأسيس إمكانات جديدة للفكر والحياة.

### فضح عالم السلطة الرقمية

يفضح الفلاسفة المعاصرين الممارسات الراهنة داخل المجتمعات التي يطلق عليها تسمية (المجتمعات الرقمية). أو مجتمع الإيجابية والشفافية الذي فقد الشعور بشغف المواجهة. فأصابه الخمول "أن الأمراض العصبية مثل الاكتئاب، واضطراب الشخصية الحدية، ومتلازمة الإرهاق المزمن، تحدد ملامح علم الأمراض منذ مطلع القرن الحادي والعشرين. وليس لتلك الأمراض أعراضاً التهابية، بل احتشائية، أنها لا تتبع من سلبية ما هو غريب مناعياً، بل من فائض الإيجابية. لذلك، فإنها تتصلص تماماً من كل الأدوات والتقنيات التي تسعى إلى مكافحة كل ما هو غريب (أحمد، 2021، ص. 1959)". تلك الأعراض الاحتشائية هي ما يمكن أن نطلق عليه تسمية أعراض ما بعد الحداثة، وهذه الأعراض تقتقر كلياً إلى وخزة ما هو أجنبي، تلك الوخزة التي تنشط الجهاز المناعي للدفاع ضدها. وهذا دليل الخضوع الكلي لكل نوازل المجتمع "لأن مخيلة الرأي العام تكيفت وفق ما تريده السلطة العليا للدولة الأخ الأكبر بتعبير جورج اورويل (1903-1950) في روايته 1984 (اورويل، 2014، ص. 7)، بسبب العادات الذهنية الجاهزة التي ترسخ لها، وما تمتلكه من أدوات جاهزة لملاحقة الفرد في كل مكان يذهب إليه، فتغطي بذلك كل مصادره في المعرفة." (أحمد، 2021، ص. 1556-1557). وهذه العادات الجاهزة تقوم بفرضها السلطة التي تعد الممول الأول لأفكار الجماهير، فهي وفق فهم السرب قادرة على تسمية الأشياء ومن يمتلك القدرة على تسمية الأشياء، هو الذي يمثل السلطة. ومجتمع السرب أو (القطيع) مجرد أداة طيعة بيد السلطة التي تمتلك كل أدوات القمع، حتى يبدو للسرب بأن اجتماعهم يبعد عنهم الأنظار لكنهم لا يميزون على سبيل المثال بين العنف والسلطة. ويشاركون بنشاط كبير في جعل أنفسهم مفضوحين أمام السلطة، وبين بعضهم البعض أملاً في الوصول إلى عالم الشفافية لكن حسب الفيلسوف الكوري الاصول بيونغ تشول هان (1959\_ ) الذي يقول أن "الشفافية والسلطة لا ينسجمان على نحو جيد فالسلطة تشد الكتمان لحماية نفسها. وتعد الممارسات الخفية إحدى التقنيات التي تستخدمها السلطة على الدوام. في حين تعمل الشفافية على تفكيك هذا المجال الخفي للسلطة (هان، 2019، ص. 95). أن هدف الشفافية الأساس هو التخلص من الهيمنة، لكن الشفافية القهرية التي تفرضها السلطة هدفها حتمية الهيمنة.

المجتمعات الرقمية اليوم تبدو وكأنها مجتمعات حرة وشفافية، لكنها في الحقيقة تعيش تحت سيطرة خفية. الناس يظنون أنهم أحرار لأنهم يشاركون كل شيء عن حياتهم، لكن هذا بالضبط ما يجعل السلطة تسيطر عليهم بسهولة، لأنها تعرف عنهم كل شيء من دون أن تضطر لقمعهم علناً. هذه السيطرة لا تأتي بالعنف، بل بالضغط النفسي المستمر، حيث يُطلب من الإنسان أن يكون دائماً إيجابياً، ناجحاً، مكشوفاً للناس. هذا يخلق أمراضاً نفسية مثل الاكتئاب والإرهاق، لأن الإنسان يفقد خصوصيته وراحته، ولا يستطيع أن

يرفض أو يختبئ. السلطة في هذا العصر لا تضرب، لكنها تراقب وتوجه وتخلي الناس يراقبون أنفسهم بأنفسهم. وهكذا، فإن الشفافية التي تبدو جيدة، أصبحت وسيلة جديدة للهيمنة، والناس يساعدون على استمرارها وهم لا يشعرون.

### مجتمع الشفافية (ما بين بيونغ تشول هان ورولان بارت)

في مجتمع الشفافية، تُفقد الأشياء قدرتها على الاحتجاب، إذ تُسَلَّم بالكامل إلى مرأى الجميع، من دون أي غطاء أو مساحة للغموض. فالإفراط في الكشف، الذي يشكّل جوهر الشفافية الفاحشة، يحوّل كل مضمون إلى عرض سطحي لا يحتفظ بأي كثافة دلالية أو سيمائية. ولهذا، أصبحت الصور في وسائل الإعلام المعاصرة بحسب درجة الرقابة المفروضة عليها أقرب إلى الابتذال البصري، إذ تقتصر إلى العمق أو الإيحاء، وتتحوّل إلى مجرد محتوى عابر لا يثير سوى استجابات سطحية من قبيل: "أعجبنى". ووفقاً لرولان بارت، فإن الصور السينمائية، ولا سيما في زمن الاستعراض المفرط، لا تمتلك ما يُعرف بـ (البونكتوم) ، ذلك العنصر التأملي الخفي الذي يشد المتلقي على نحوٍ شخصي وفجائي. فالمشاهد اليوم، أمام التدفق السريع للصور، لا يكون حرّاً في ممارسة فعل التحديق الواعي أو الإغلاق التأملي لعينه. إذ إن الصورة، حين تُفتح العين مجدداً، لا تكون هي ذاتها كأنها فُقدت للأبد في سيل العروض المتلاحقة. ان البونكتوم لا يُكشف إلا عبر التحديق العميق في صورة تحتفظ بقدرٍ من السكون والاحتفاظ بالمعنى، أما في مجتمع الشفافية هذا، فإن الصور تُفَرِّغ من كل كثافتها الشعورية، وتُفرض على المتلقي بطريقة تسلبه حرية النظر، ليجد نفسه أمام واجب "التحديق المستمر"، لا التأمل الصامت. وهكذا، تغيب المعاني المتوارية خلف الأشياء، ويهيمن البُعد السطحي الصاحب على التجربة البصرية بأكملها (بارت، 2010، ص. 29).

وحسب وجهة نظر المفكر الألماني بيونغ تشول هان توصف الأفعال بالشفافية عندما تكون قابلة للعد والاحصاء، وقابلة للتوجيه، ويمكن التحكم في مساراتها. أما الوقت فيغدو شفافاً عندما ينسل بسهولة الى سلسلة من اللحظات الراهنة المعاشة ولا مجال فيها لأي حدث. وتصبح الصور شفافة عندما تخلو من أي عمق تأويلي، ومن أي معنى على الإطلاق، وعندما تغدو أكثر التصاقاً بالبورنوجرافيا أو الصور العارية. التي هي عبارة عن اتصال سطحي بين الصورة والعين. إذ تكتسب الموضوعات صفة الشفافية عندما تتخلى عن تعددها، وتتحدد قيمتها فحسب عن طريق ثمنها، فالمال هو الذي يمتلك القدرة على مساواة أي شيء مع أي شيء آخر، أنه يلغي الفوارق كافة، أشكال التفرد كلها" (أحمد، 2021، ص. 1569) أي بمعنى "المزيد من الديمقراطية والمزيد من حرية تداول المعلومات، والمزيد من الكفاءة، هي النتائج المتوقعة من تعميم وسيادة الشفافية" (هان، 2019، ص. 7).

تبدو الحرية هنا مطلوبة كثيراً، لكن هذه الحرية بهدف الشفافية والإيجابية، أي بمعنى التنازل عن بعض الحقوق الفردية والخاصة، وطرحها في سوق تداول المعلومات، بهذه الطريقة يفقد الفرد والمجتمع حصانته كلياً، فهو الذي كان ينشد الحرية العادلة المبنية على الثقة من طريق نشر معلوماته في المجتمع الرقمي مما يسهل الحصول على المعلومات كما هو الحال في عالمنا اليوم، يتحول النظام الاجتماعي من الثقة الى السيطرة. لذلك أن مجتمع الشفافية ليس مجتمع ثقة، بل مجتمع سيطرة" (هان ، 2019، ص. 8). فيكون هدف النظام هو سرقة المعلومات من أجل خلق نوع لا يقهر من التأديب والتوجيه الذي تفرضه السلطة على المجتمع، فيتحوّل هدف الشفافية الإيجابي إلى نوع قهري من الأنظمة القمعية أو حسب ما يطلق عليه ميشيل فوكو (1926-1984) بمجتمع المراقبة والمعاقبة العميق بشكل لا يمكن السيطرة عليه (فوكو، 1990، ص. 57).

## تفكيك السرية والانعزال

ان مجتمع الشفافية الذي تدوب فيه كل عوامل الخصوصية من أجل الوصول الى الحرية المطلقة يبدو مريباً، وليس من الصائب التسليم إليه كلياً، فكل الاغراءات التي يقدمها هي عبارة عن أوام لا يمكن لأي أيديولوجية الالتزام بها لأي مجتمع تحكمه وتوجهه نحو انتزاع الفردانية والخصوصية، والسرية، والانعزال فمثل هذه المفاهيم التي تعد "عقبات في التواصل وهي من المفاهيم التي أصبح من الضروري تفكيكها باسم الشفافية" (هان 2019، ص. 8) وهذا يعني أن الشفافية هي نظاماً نيوليبرالياً مترنحاً في وقتنا الراهن. وهو يفرض نظاماً على كل شيء يوجد بداخله، وذلك بغية تحويله إلى معلومات" (هان، 2019، ص. 8). وهذا يبين لنا أننا وفق مبدأ الشفافية يجب علينا أن نتبع ما يفرضه هذا النظام، أي بصورة أكثر وضوحاً على الرغم من ادعاء الشفافية الحرية المطلقة، إلا أنه نظام قهري يلغي حرية التعبير فالتفكير "الإيجابي الذي خلقه النظام الرأسمالي الذي يلغي التعدد وحرية التعبير. يمارس الوصاية على عقلية الانسان المعاصر، وبالتدرج يصبح العقل الإداري للدولة، ويجهض كل تصور عن نظام يتجاوزها، لأن مخيلة الرأي العام تكيفت وفق ما تريده السلطة العليا للدولة" وفق آليات جاهزة توحى إلى أن ما تقدمه هو الحقيقة. ويؤسس لعقل دون ذاكرة وخيال ونقد، عقل يتخلص من ماضيه، ويؤطر حاضره، ولا يستطيع تخيل مستقبله" (هان، 2019، ص. 14). "وهذا يعني أن إلزام الشفافية يجعل الانسان نفسه هشاً طبعاً، مما يحوله إلى مجرد عنصر وظيفي داخل النظام. وهنا يكمن عنف الشفافية. ان مجتمع الشفافية هو الجحيم نفسه" (هان ، 2019، ص. 15-17). لأنه يفك السرية والخصوصية والانعزال والمساحة الشخصية، والخجل، وهذه المفاهيم لا يتم التعامل فيها في التداول الرقمي الرأسمالي. بهذه الطريقة يتم اقصاء المساحات السرية للخصوصية كافة باسم الشفافية. فيتوجب تسليط الأضواء عليها. ومن ثم استفادها، انها فحسب تجعل العالم وقحاً وعارياً بما فيه الكفاية (هان، 2019، ص. 19). إن الابتذال الذي تنتشه الشفافية ليس شخصياً، بل إنه قفزة اقتصادية متسارعة، من أجل تحقيق أكبر قدر من الربح المادي. وهذا يعني ان الانسان لم يعد بحاجة الى مبدأ أخلاقي خالص ومحدد، فكل تعاملاته تحددتها قيمة السوق والنمو المتسارع، انه مجتمع الاحتراق النفسي. لا يحمل في داخله لو أثراً للحياة أو ظلاً لها (هنري، 2022، ص. 183).

## الشفافية ومجتمع الإقطاع الرقمي

ان عالم اليوم تحول إلى قرية صغيرة بفضل المعلومات التي يتم نقلها وتداولها بسرعة كبيرة مما جعل العالم أكثر ترابطاً وأدى إلى تغييرات كبيرة على مستوى الدول والمجتمعات المختلفة وبهذا التغيير ظهرت ضرورة ملحة لممارسة الشفافية في شؤون الدول والمجتمعات إذ ارتبطت هذه الشفافية بشكل مباشر بالحقوق الإنسانية التي يجب على الحكومات ضمانها في مختلف المجالات وعلى كافة المستويات وبالتالي أصبحت هذه الحقوق مكفولة عن طريق ضمان الوصول إليها بشكل عادل وشفاف. كما أن المجتمعات تطلب اليوم درجة عالية من الشفافية للوصول إلى المراتب العليا في سعيها لتحقيق الإصلاحات في كافة القطاعات الوظيفية والوظائف المختلفة كما أن هناك ضرورة للعمل في بيئات شفافة إذ أصبحت المعلومات حقاً من حقوق الأفراد ولا يجوز إخفاؤها إلا في الحالات التي تتطلب الحفاظ على السرية كما أن الشفافية في العمل الحكومي تمثل عنصراً أساسياً في تعزيز الثقة بين المواطن والدولة وتوفير بيئة صحية للوظائف العامة كما أن الشفافية تعد من الركائز الأساسية لضمان الحوكمة الجيدة ومكافحة الفساد الذي يعد عائقاً كبيراً أمام التنمية الاقتصادية والاجتماعية إذ تعمل هذه الشفافية على تقوية المصداقية وتوفير الفرص المتساوية للجميع للترشح في مختلف المناصب الحكومية وعليه تتطلب الشفافية في الدول جميع الجهات المعنية بالتحقيق في القضايا الحكومية من حيث توفير المعلومات

للموم والتأكد من صحة الإجراءات المتخذة وتطبيقها بشكل عادل بحيث تتماشى مع مبدأ العدالة الاجتماعية والشفافية (علي، 2014، ص. 81).

وعن طريق البنية التي تشكل هذا المجتمع الرقمي، لا يمكن أن نغفل عن التشابه العميق بينه وبين المجتمع الإقطاعي الذي ساد في الأزمنة السابقة، إذ إننا نجد أنفسنا نعيش اليوم داخل منظومة جديدة من العبودية المعاصرة التي تُمارس بأساليب رقمية ناعمة. فكما كان أمراء الإقطاع يهيمنون على الأرض ويمنحون الفلاحين حق استغلالها مقابل الولاء والعمالة، فإن أمراء الإقطاع الرقمي اليوم مثل شركات التكنولوجيا الكبرى، وعلى رأسها برامج التواصل والذكاء الاصطناعي، يقدمون لنا أرضاً جديدة هي الفضاء الرقمي، إذ إننا نتفاعل ونتواصل وننشر ونتلقى، لكن تحت شروطهم. فهم من يملكون المنصة، ونحن نُمنح الوهم بأن ما نحصل عليه من محتوى ومجال تعبير متاح لنا مجاناً، إلا أننا في الحقيقة نُنتج بيانات تُستخدم وتُستغل وتُباع ويُعاد توظيفها لصالح أولئك الذين يمتلكون بنية المعرفة الرقمية. ونحن في هذا السياق لا نعيش الحرية كما نتصورها، بل نعيش شكلاً من أشكال العبودية الحديثة، إذ تهيمن بنية معلوماتية شمولية تُمارس علينا المراقبة والتوجيه دون أن نشعر، ويُعاد تشكيل وعينا بناء على ما نستهلكه من معارف جاهزة، مُنظمة، مُفلترة، ومبرمجة مسبقاً. نحن لا نطلب هذه المعرفة، بل تُعرض علينا ضمن نظام اقتصادي رأسمالي يستهلك المعرفة ويعيد إنتاجها في شكل سلع، فنتحول بذلك إلى مستهلكين دائمين لسلطة رمزية لا نملك القدرة على مجابتهها أو حتى الوعي الكامل بها. بيونغ تشول هان، في تحليله العميق لهذا المجتمع الرقمي، يرى أن هذا النمط الذي نعيش فيه لا يتيح لنا المقاومة الحقيقية، بل يمنحنا شعوراً زائفاً بالحرية، وذلك لأنه يستند إلى منظومة تتسم بالنعومة والشفافية الظاهرية، لكنها في العمق تُمارس أقصى أشكال السيطرة. هذه المعرفة، كما يصفها هان، ليست معرفة بالمعنى الكلاسيكي الذي يفتح الأفق وبيّث التفكير الحر، بل هي معرفة بورنوغرافية، أي شكل فارغ من جوهر المعرفة الحقيقي، لأنها لا تمكّن الفرد من توليد بدائل أو نقد أو مقاومة، بل تمنحه حلولاً جاهزة ومعالجات لحظية تنزع منه كل قدرة على بناء معرفة متجذرة زمنياً. فحين نتحدث عن امتلاك المعرفة في هذا السياق، فنحن لا نعني معرفة ذات عمق تاريخي أو تصور مستقبلي، بل نواجه نوعاً من المعلومات اللحظية المتقافزة، التي لا تنتمي إلى ماضي ولا تؤسس لمستقبل. لذلك فإن من يمتلك هذه المعرفة اللحظية لا يُعد بالضرورة فاعلاً أو متقناً، بل يصبح مستهلكاً سلبياً لمحتوى يُصاغ له ويُعاد تشكيله دون أن يكون له رأي فيه. هذه المعرفة هي التي تسمى بـ المعرفة بلا أحداث، أي المعرفة التي تُستهلك دون أن تخلق أثراً أو تحولاً في الواقع أو الذات (أحمد، 2021، ص. 1527). فهي معرفة بلا هوية محددة، وليس لها جذور أو أصول تستند إليها، أو مرجعية أخلاقية، فهي معرفة متفجرة المعاني، متشظية، وبتشظيها تلغي كل الهويات الأخرى وتمحيها، وتجعلها بلا هوية، وإذا امتنعت أعادتها تحت سيطرتها القمعية، فهي بطبيعتها قمعية، وإن كان ظاهرها الحرية.

### طبيعة الشفافية (العلاقات الاجتماعية، الحب، إرادة الجهل، اللعب)

"إن اللغة الشفافة لغة رسمية، لغة آلية خالصة بحتة، ليس فيها أي تناقض" (هان، 2019، ص. 16). وهذه اللغة لا تعبر عن الحياة وتفاصيلها، فطبيعة الحياة قائمة على التناقض. أن الإفراط في الإيجابية يعني الراحة التامة، والتخلص من العقبات، يعني إلغاء المتناقضات، بالتأكيد هذه إحدى غايات العلم والتقنية، أي تخليص الإنسان من كل العذابات التي تحيطه لتسهل عليه حياته. لكن ما وصلنا إليه اليوم من شفافية إنما هو النخمة والإفراط في العلاقات الشفافة. إن "العلاقات الشفافة علاقات ميتة، تغتفر تماماً إلى الجذب والحيوية" (هان، 2019، ص. 19). كل هذه العلاقات تسودها الإيجابية ولا يوجد "في المجتمع الإيجابي لكل من الجدل والتأويل. يستند

الجدل على السلب" (هان، 2019، ص. 21). لأن الشفافية كنظام ينشد الإيجابية التي لا تناقض فيها، كما أنها نظام يخص السلطة التي تقتض ان كل ما تقوله غير قابل للنقاش، لأنها بكل صراحة تعبر عن نفسها من طريق نشر المعلومات على انها حقائق مطلقة لا مجال للشك فيها. لكن هذه الشفافية هي عبارة عن قمع وعنق غير مباشر، إذ يعتقد مجتمع التواصل او مجتمع البانوبيتكون الرقمي انهم احرار لكنهم في الحقيقة مراقبون وكل أفعالهم خاضعة للمراقبة، ومسيطر عليها، على الرغم من ذلك انهم يتفاعلون بنشاط ويمدون هذا المجتمع الحيوية عبر تواصلهم الدائم. إذ "تتمثل خصوصية نظام المراقبة الرقمي في أن قاطنيه يتعاونون بنشاط من أجل حمايته وبنائه، وذلك عن طريق وضع أنفسهم على الشاشة، وعرض ذواتهم على نحو دائم. انهم يضعون أنفسهم داخل سوق نظام المراقبة دون إلزام. وضع أنفسهم على الشاشة دون خجل" (هان، 2019، ص. 93). والشاشة هنا يقصد بها الشبكة الرقمية التي تعد وسيطاً لا يخضع لأي حتمية أخلاقية. لكنها تجلب المنفعة الاقتصادية. وتحقيق أقصى ربح ممكن.

إن العلاقات في مجتمع يسودها طابع الخمول والسكون التام. لا مجال فيها للحب، ولا المشاعر. ففي المجتمع الإيجابي حتى الحب يخضع للتدجين. من طريق جعله شكلاً من أشكال الراحة والاستهلاك. من أجل متعة لا يشوبها سلب. لذلك ظهرت اضطرابات نفسية مثل القلق والاكتئاب والتوتر. وكلها سببها الإفراط في الإيجابية (هان، 2019، ص. 22). لذلك نحن البشر بطبيعتنا نحتاج الى المعاناة من أجل خلق توتر الروح، وفحص قدرتها على التحمل، والمثابرة، والاحتجاب، والسرية، والمساحة الشخصية. ونحن أيضاً بحاجة الى الجهل وعلى حد تعبير فريدريك نيتشه "يجب أن نتعلم أيضاً امتلاك إرادة الجهل" (هان، 2019، ص. 20). ونحن أيضاً كبشر بحاجة الى اللعب والخيال. وفقاً لكانط "يعتمد الخيال على اللعب. حيث لا شيء واضح أو مشكل بدقة. وهو يتطلب شيئاً من الغموض والخفاء. الخيال غير شفاف بالنسبة إلى ذاته، في حين ان الفهم يتميز بالشفافية الذاتية، ولهذا لا يشارك الفهم في عملية اللعب، إنما يعمل في ظل مفاهيم لا لبس فيها" (هان، 2019، ص. 41). وهذا يعني أن المجتمع بحاجة الى السلب في مقابل الإيجاب لذلك " ان سلبية السر والاحتجاب، والاختفاء، والعمل على اثاره الرغبة واضافة المتعة (هان، 2019، ص. 39). في حين ان طبيعة الشفافية قهرية وتقضي على مجال اللعب، والمتعة والرغبة. لأنه يعامل الجسد على أنه دمية بلا روح.

#### الشفافية: مقارنة ما بين الفلسفة الكلاسيكية والراهن الفلسفي

##### "أفلاطون وروسو"

تدعونا الفلسفة أن نقارب ما بين موضوع كهف افلاطون مع مجتمع الشفافية. إذ إن الكهف يشبه مجتمع الشفافية فهو يشبه السجن الذي يكون فيه السجناء مقيدون ولا يقدرين على التحرك وهم في مواجهة الجدار الذي يرون فيه ظلال الدمى التي يحركها السجناء ويسلط عليها ضوء النار فتبدو الظلال للمساجين كأنها الحقائق المطلقة. والكهف يرمز الى هيمنة السلطة أو من يسمي الأشياء بالحقائق، والنور هو من مصدر ثانوي، وليس مصدره الشمس، والدمى لا تمت للحقيقة بصلة، بل هي عبارة عن دمى يحركها أحد السجنائين. هذا هو مجتمع الشفافية، أو كما يطلق عليه الفيلسوف الألماني مارتن هيدغر (1889\_1976) بأنه مجتمع لغة التأطير في ضوء مفهوم الهيمنة. وفقاً لذلك تغدو مكونات النظام هي القائد المسيطر. حيث يرمز كل الخيال، الى القوة والسلطة (هان، 2019، ص. 81).

أما مع الفيلسوف جان جاك روسو (1712\_1778) يختلف الامر فدعوته إلى أن يكون القلب شفافاً، هي دعوة إلى نوع من الواجب الأخلاقي. على الرغم من ان الشفافية عند روسو تهدف الى السيطرة الكاملة والمراقبة. مثل البيت الروماني الذي يستطيع رب المنزل فيه من مشاهدة كل شيء، فهو البيت الذي اخترقه رياح الاتصالات. لكن هذه المراقبة من الجميع للجميع بدوافع أخلاقية، ومن أجل أن تكون المدينة فاضلة. لكن لا انسجام بين الشفافية والدوافع الأخلاقية. لأن الاجتماع في مجتمع الشفافية هو اجتماع من أجل المصلحة او ما يطلق عليه اليوم مجتمع (تجمعات العلامة التجارية). وإن السجين في هذا النظام الرقمي هو الجاني والضحية في الوقت ذاته (هان، 2019، ص. 99).

### موقف الحادثة من العنف

"ثمة أشياء لن تختفي من الوجود، العنف واحد منها. وإذا كان من الشائع القول بأن الحادثة اتخذت موقفاً عدائياً من العنف، فذلك ادعاء غير صحيح، حيث كل نظام اجتماعي يستدعي شكلاً خارجياً للعنف يتناسب معه" (هان، 2021، ص. 9). ويقول فوكو: "ثمة مظاهر بنيوية في الوجود الإنساني يصعب تصور زوالها، ويأتي العنف في طبيعتها، لا بوصفه شذوذاً عرضياً، بل كآلية مؤسسة وفاعلة في تكوين الاجتماع البشري. إن مقولة أن الحادثة قد اتخذت موقفاً عدائياً حاسماً من العنف تُعدّ اختزالاً مضللاً، إذ إن لدراسات الفلسفية اظهرت لنا أن العنف لم يُستأصل من بنية الحادثة، بل أُعيد إنتاجه في أشكال أكثر خفاءً وتنظيماً، عن طريق مؤسسات الدولة الحديثة وأجهزتها القانونية والتأديبية (Foucault, 1975, p. 25). فالعنف لم يختفِ كلياً، بل تحوّل إلى عنف رمزي وإداري تمارسه السلطة باسم النظام، الأمن، أو الشرعية القانونية (Bourdieu, 1991, p. 166). وهذا يدل على إن كل نظام اجتماعي، مهما بلغت ادعاءاته في التسامح أو السلم، يقتضي شكلاً من أشكال العنف يتناسب مع بنيته ويضمن استقراره الرمزي والمادي، سواء عبر أدوات القسر المباشر أو عبر العنف الرمزي الذي يُطبع في الوعي الجمعي كأمر طبيعي أو محايد (Benjamin, 1978, p. 300)

وجهات النظر هذه تعيدنا الى رواية المحاكمة للكاتب التشيكي فرانز كافكا (1883\_1924). الذي تميزت أعماله بالواقعية العجائبية والتي توضح موقف الحادثة من العنف. إذ تدور أحداث الرواية عن بطل يداهم شخصين ويخبرانه بأنه متهم، دون أن يحدد له التهمة، ولم يزودانه بمكان ليتابع قضيته، فبدأ يبحث عن تهمة، ويعيد حساباته في أفعاله في الماضي دون جدوى، وترك أعماله ليكمل عملية البحث عن خطيئة، او مكان معين لكي يعرف نوع التهمة الموجهة إليه وهكذا إلى أن جاء له بعض الأشخاص واقتادوه الى مكان مجهول وقاموا بتنفيذ الحكم عليه بالموت دون محاكمة أو فرصة ليدافع بها عن نفسه أنه ببساطة انسان ما قبل الحادثة وتم زجه في أخلاق الحادثة. يسأل البطل " الضابط عن هذه المحكمة وعن التهمة الموجهة إليه فيتضح أن الضابط أيضاً لا يعرف عن هذه المحكمة أي شيء، أنها متعالية خارج نطاق المحسوسات، وأن لها وجوداً ذهنياً عند الحرس والضابط وباقي أفراد المحكمة. وهذا ما يقصد بالتبئير الميتافيزيقي، وهو عندما يقوم المؤلف بوضع ما هو غيبي في العمل الفني سواء أكان هذا الغيبي سلطة أم قوة تعمل على أقصاء الفرد، أو ربما قوة تسانده في أعماله اليومية، والقوة في غالب أعمال كافكا تقصي الفرد وتحرمه من كل خصائصه الإنسانية" (اليوسفي، 2020، ص. 157). هذا هو موقف الحادثة الذي حول العنف من طبيعته الظاهرية المرئية الى الطبيعة الخفية. "أن لكافكا رغبة عارمة في كشف مصدر القوانين الظالمة وتعريفها على حقيقتها، فهو يقول لنا في أغلب أعماله إنها قوانين مجهولة يضعها مجهولون في زمن غير معلوم، أنه تركيز لمسألة القوانين على أنها مجهولة ميتافيزيقية وتغذيها قوة غريبة تطبق هذه القوانين ودائماً

مع جهل فئات مظلومة تعد القوانين هذه غير معلومة أو انهم يجهلون بها. على الرغم من أن هناك موضوعات رئيسة عند الانسان يجب ألا يتجاهلها كالحب والحلم والامل" (اليوسفي، 2020، ص. 157). وهذا يدل على أن في عالم اليوم يتحول العنف من المستوى المرئي إلى اللامرئي، من الواجهة إلى الانتشار الفيروسي الواسع، من القوة الغاشمة إلى القوة الوسيطة، من الحقيقي إلى الافتراضي، من البدني إلى النفسي، من السلبي إلى الإيجابي، والانسحاب إلى ما تحت الجلد، ما يختفي تحت السطح وداخل المسافات الشعرية الدقيقة والعصبية، مع خلق انطباع خاطئ بأنه غير موجود (هان، 2021، ص. 9). هذا هو بالتحديد ما حدث لبطل رواية المحاكمة أنه عنف غير موجود لأن الضابط في الوقت ذاته يخبر البطل الذي يعيش في عصر الحداثة بأنه معتقل لكنه يستطيع الذهاب ومواصلة عمله وهذا ما جعله في حيرة من أمره وهذا دليل على أن العنف يصبح لا مرئياً تماماً في الوقت الذي يتحد فيه مع نقيضه، الحرية. والآن، يفسح عنف السلطة الطريق أمام عنف نظامي عصي على التحديد. يتخفى لأنه أصبح جزءاً من المجتمع (هان، 2021، ص. 9). لذلك كان اليونانيون يطلقون على التعذيب بالضروري أو الذي لا غنى عنه، إذ كان ينظر إليه، إلى القدرة على تحمله، بوصفها نوعاً من المصير أو قانوناً من قوانين الطبيعة. فيكون لدينا هنا مجتمع يقبل العنف الجسدي وسيلة لتحقيق غاية. لأنه يكون على شكل عنف خارجي يحرق النفس مما يقلبها، لأنه يعمل على تفريغ الكبت والمعاناة. فالنفس لا تدخل في عدا مع نفسها عبر مناقشات داخلية لا نهائية. لكن في الحداثة يفترض العنف شكلاً نفسانياً وذاتياً، يتموضع على نحو داخلي. وهو يتخذ أشكالاً تتخلل جوهر النفس وليس ثمة تفريغ حاصل للطاقات المدمرة وبطريقة انفعالية، بل كل شيء على مستوى النفسي فقط (هان، 2021، ص. 13). هذا يعني ان العنف لم يعد له شكل معين يعبر فيه عن نفسه. وأن آلية العنف تعمل لكن بلا آلة، وبلا ملامح من هنا لا يزال العنف ممارساً لكن ليس على الملأ. ولم يعد يلفت الانتباه صراحة إلى نفسه. أنه يفترق إلى كل اللغات والرموز المعبرة عنه. لا يندر أو يبشر بشيء (هان، 2021، ص. 16). وتؤكد حنة أرنت في تحليلها للعنف بقولها: أن هناك ثمة تعارضاً بنيوياً بين الحرية والعنف، إذ إن هذا الأخير لا يمكن أن يُنتج حرية حقيقية، بل يُقوض الشروط الضرورية لنشوتها وتحققها. وتؤكد إلى أن الحرية تبدأ حين ينتهي العنف، مشيرة إلى أن العنف، بطبيعته القسرية، يعطل الإمكانيات التي تسمح للحرية بأن تتجلى بوصفها فعلاً إنسانياً يقوم على المبادرة والمشاركة العامة، لا على الإخضاع والإكراه. وفي هذا السياق، ترى أرنت أن كل محاولة لاستخدام العنف كوسيلة لخلق الحرية إنما هي محاولة مناقضة لفكرة الحرية ذاتها، لأنها تستبدل الفعل التواصلي القائم على التعدد بالتسلط القائم على الإكراه (Arendt, 1970, p. 56).

### المجتمعات التأديبية والعنف اللامرئي

ان المجتمعات التأديبية هي التي تضع مجموعة من القيم تحدد فيها سلوك الناس وتخضعه لمبادئه حتى لو اضطرت إلى استعمال العنف. من طريق تمرير بعض القوانين الرادعة بشكل مباشر عن طريق المؤسسات الاسرية، والسجون، والثكنات العسكرية، والمصانع وهذه تمثل مجتمعات تأديبية مقيدة للأفراد تحد من نشاطاتهم وتقلص حجم رؤاهم وتمحي كل فعاليات الابداع عندهم. هذه هي النظرة الكلاسيكية لكيفية السيطرة على المجتمعات فهي ذات تكاليف اقتصادية، وتتطلب مجهود غير اعتيادي من أجل فرض النظام. في مجتمع اليوم تغيرت هذه النظرة فلم تعد بيئة الحبس ملائمة، فاخترنا خلق نظام جديد من المراقبة والمعاقبة يتشارك فيه الافراد طواعية دون إكراه فيكون الفرد مجبراً دون أن يدري بأنه يقيد نفسه بمجموعة من القوانين المختلفة والواسعة النطاق او يمكن أن نطلق عليها (الشاملة). بل يتعدى الامر أن تكون شاملة مع إجراء التعديلات والاضافات. فمجتمع اليوم يتغير بالساعات، والرأي العام

يتغير بمجرد القيام بعملية النشر. فكل أشكال العنف مثل المراقبة والسيطرة تتم عبر وسائل التواصل الاجتماعي وشبكة الانترنت. ويميز سلافوي جيبيك بين أنواع متعددة من العنف، من بينها ما يسميه العنف الموضوعي والعنف الرمزي او اللامرئي، وهو العنف الذي يُمارس باسم مفاهيم مثل الحرية أو حقوق الإنسان. ويرى جيبيك أن هذا النوع من العنف غالباً ما يكون أكثر خبثاً من العنف القسري الصريح، لأنه لا يُدرك كعنف من قبل الفاعلين أو الضحايا، بل يُقدّم على أنه شرط حضاري أو ضرورة أخلاقية. ويقول أيضاً: أحياناً يكون عدم الفعل هو الفعل الأكثر عنفاً. لكن الأخطر من ذلك هو العنف الليبرالي الذي يُقدّم نفسه في صورة تسامح أو تعاطف (Žižek, 2008, p. 1-2)

وعلى الرغم من إيجابية وسائل التواصل الاجتماعي الظاهرة إلا أنها تخفي في طياتها عنف داخلي، غير مرئي يقوم بسحق كل ما هو إنساني عن طريق تجريد الانسان من خياله وجعله خاضعاً للآراء الغارقة في المعلومات، زيادة على ذلك وفرة الاخر المختلف. فالمجتمعات قبل التواصل الاجتماعي كانت تستمد المعلومات من جهات محدودة او موجهة كالصحف او القنوات المتلفزة او الكتب والروايات. لكنها اليوم تستقطب كل الرؤى من مختلف الجهات فلم تعد هناك مجتمعات مقيدة محدودة. لكن على الرغم من هذه الحرية المعلوماتية، لكنها تحمل في ذاتها قيود مؤثرة على الفرد مثال ذلك ان لمجرد الاشتراك في وسائل التواصل الاجتماعي ستفقد السرية والانعزال وتعرض حياتك على الملأ. فتكون مكشوفاً للجميع، نشاطاتك، بل يصل الامر الى حياتك الشخصية، عائلتك، اصدقائك، زملاء العمل الذي يعرضون أنفسهم بمعنى "تشيؤهم المطلق" (هان، 2021، ص. 43). أي أن فيض العلاقات في وسائل التواصل لا يحقق وجود الاخر بل يجعله يتآكل امام الذات، ويخلق نوع من التواصل السلبي. نوع من الرؤية المفرطة للأخر، والتي تفكك العتبات والحدود. ان تفكيك الحدود والعتبات يحطم الخيال ويكشف الحقيقة، مع الحقيقة لن تحتاج الى الخيال فيغدو كل شيء جلياً واضحاً، مكشوفاً معرضاً لكل أنواع الخطر الذي لا تشعر به، فهو ليس مباشراً، والفرد هو من أسهم في إدخاله الى حياته عبر نشر معلوماته بالمجان، لأنه أصبح صورة للعرض وقد أزال عن نفسه كل عوامل السرية والانعزال، واحتشد في عالم السرب ظناً منه أنه بمأمن دون ان يعلم بأن السرب هو الخطر العنيف. مثال ذلك اننا في عالم اليوم لو حاولنا إعطاء رأينا في منصات التواصل سنجد اننا مقيدون بالأغلال من كل جانب. لأن السرب الذي احتشدنا فيه هو نفسه القيود التي فرضناها على أنفسنا ولم نعد نقدر أن نوجه ولو كلمة نقدية إلا إذا اتفق عليها السرب ووافق عليها. فالخير والشر هو ما يحدده السرب في احتشاده الفوضوي الذي يشهد ازدهاراً موصولاً لأساطير جوفاء، ولأهواء جمعية غير معقولة، ولتزييفات عقائدية دامية (دونو، 2020، ص. 31).

### الشفافية والخطاب التحري من آلية الضبط (الوجه الآخر للشفافية)

#### "رؤية فلسفية"

على الرغم من النقد الذي وجهناه لمفهوم الشفافية، وبالتحديد ممارساته كآلية رقابية ونظام للضبط الاجتماعي، فلا بد من الاعتراف بأن هذا المفهوم لا يخلو من جوانب إيجابية. فالشفافية، بوصفها قيمة اجتماعية وأخلاقية، لا تنتمي إلى حقل الثنائيات المطلقة الخير والشر، الإيجابي والسلبي، بل تتصف كما هو حال معظم المفاهيم الاجتماعية بطبيعة مزدوجة تتضمن إمكانات للتحرر والانكشاف في آن واحد. ويرى بيونغ-تشول هان في أن الشفافية تحولت في المجتمعات النيولبرالية من قيمة أخلاقية إلى أداة للهيمنة والتسليع والرقابة الذاتية، إذ يُجبر الفرد على أن يكشف ذاته باستمرار ليصبح مرئياً ومقروءاً ضمن منظومات السوق والأداء (Han, 2015,

9) p. ومع ذلك، لا يمكن إنكار أن مبدأ الشفافية، في سياقات معينة، مما يضمن المساءلة، ويعزز مناخ الثقة، ويحد من الفساد، وهو ما يُظهر أن تقييم المفهوم يجب أن يكون سياقياً لا مطلقاً. وإن تبني منظور فلسفي متوازن تجاه الشفافية يعني الابتعاد عن الأحكام النمطية التي تُصنّف الظواهر ضمن قطبية حادة. فحتى الشر، كما يشير الفلاسفة الأخلاقيون، قد يحمل في جوانبه نتائج نفعية أو آثار إيجابية في ظروف معينة. فكيف الحال بمفهوم مثل الشفافية، الذي لا يحمل في جوهره عداوات صريحة، بل يُمكن أن يكون في بعض الحالات أداة لتعزيز الحرية، وفي حالات أخرى وسيلة للضبط الاجتماعي؟ بناءً على ذلك، فإن مقارنة مفهوم الشفافية تقتضي تفكيك بنيته الخطابية، وتحليل شروط ظهوره، والسياقات التي تفعّله، ومدى التفاوت بين وجهه الظاهري الإيجابي ووظيفته الانضباطية الخفية (Han, 2015, p. 12).

### الاستنتاجات:

بعد أن قمنا بدراسة موضوعات الهيمنة والسلطة والشفافية توصلنا إلى عدة استنتاجات يمكن حصرها بالنقاط التالية:

أولاً: إن الشفافية ليست مفهوماً بريئاً أو محايداً، بل هي أداة خطابية تُستخدم في سياقات متعددة قد تحمل إمكانيات للتححرر، لكنها في الوقت ذاته قابلة لأن تُوظف في بناء أنظمة رقابة دقيقة وخفية، خاصة في ظل منطق الليبرالية الجديدة القائمة على الإنتاجية والأداء والمراقبة الذاتية.

ثانياً: إن المفهوم الكلاسيكي للشفافية كان يهدف إلى الرقابة الأخلاقية، إلا أن تحولاتها في المجتمع المعاصر تكشف عن انزياحها من الوظيفة الأخلاقية إلى الوظيفة التقنية والرقابية. ولقد انتقلت من كونها ضماناً للمساءلة إلى كونها معياراً للامتثال والانكشاف شبه الدائم.

ثالثاً: إن الشفافية في نسخها النيوليبرالية، كما يبين المفكر الألماني بيونغ تشول هان، لا تُعزز الحرية، بل تُنتج نمطاً جديداً من السلطة اللاشخصية التي تعمل عن طريق الإجبار على الظهور والانكشاف الكامل، مما يقوّض الفضاء الخاص للفرد ويُحوّل العلاقات إلى أنماط من الأداء والتسليح.

رابعاً: إن الشفافية في صيغتها المطلقة، لا تؤدي إلى الحرية بل إلى النقيض منها. فالحرية تتطلب إمكاناً للغموض، للخصوصية، ولعدم الكشف المستمر. أما النظام الذي يُفرض الشفافية بوصفها قاعدة مطلقة، فإنه يُنتج شكلاً جديداً من السلطة الشمولية الناعمة التي تتغلغل في الحياة اليومية، دون أن تُعلن عن نفسها بشكل مباشر.

خامساً: إن تحليل الشفافية يُعيد فتح النقاش حول حدود الأخلاق السياسية في المجتمعات الرقمية، ويضعنا أمام واجب مساءلة التقنيات والسياسات الجديدة التي تُمارس السلطة لا عبر الإكراه العنيف، بل عبر آليات الإغراء والمشاركة الطوعية، مما يجعل الرقابة أكثر قبولاً وفاعلية.

سادساً: ندعو في هذا البحث إلى تبني رؤية نقدية متوازنة، لا ترفض الشفافية كمبدأ، بل تُطالب بإخضاعه لسياقاته وشروطه، وتُحذر من مطلقه التحكمي، لأن كل ما يُقدّم بوصفه قيمة مطلقة، إنما يحمل خطر التحول إلى أداة للهيمنة المقنّعة.

## الخاتمة:

إن رؤية الفلاسفة والمفكرين كانت شبيهة بموقف الحارس الأمين على الإنسانية من طريق نقد الهيمنة التي تفرضها الأشكال والانساق التي تحتجز الآخرين في سجون المجتمع او كما يسمى بمجتمع السرب. هذا المجتمع الذي تحتشد فيه البشرية في مواقع التواصل الاجتماعي وتمده بالإيجابية ظناً منها أنه مجتمع الشفافية في حين أنه يحمل في مضمونه كل عوامل القهر والسيطرة والعبودية اللاشعورية.

يقف الفلاسفة والمفكرين على نقد المفاهيم المغلفة والجاهزة التي تقدمها السلطة أو أصحاب القرار ممن يهemin على تلك البرامج (برامج التواصل الاجتماعي)، فهي تعرض نفسها على انها تمتلك مصادر المعرفة في حين أن المعرفة التي تقدمها هي نتائج مجتمع السرب وهي في أغلبها قوالب فكرية تفتقد لكل أشكال الخيال، وليس فيها مجال للطموح أو التفكير، بل إنها وسيلة للكشف عن المعلومات الشخصية في مقابل معلومات غير دقيقة. يشارك مجتمع الشفافية في إعلاء شأنها مثال ذلك تلك المعلومات التي لا فكر فيها ولا خيال ولا تدعونا للتفاعل، ولا تنمي الفكر. عبارة عن أشكال معبأة او ما يكمن أن نطلق عليه بالأشكال المحقونة بمواد التجميل لكنها قبيحة.

ويتضح لنا مما سبق أن مفهوم الشفافية، على الرغم من مظهره البراق وتقديسه في الخطابات المعاصرة، لا يخلو من مفارقات في داخله، بل يُخفي تحت سطحه توتراً فلسفياً بين الحرية والانكشاف، وبين النور والمعنى، وبين الحق في المعرفة وحق الاحتجاب. لقد حاولنا تفكيك هذا المفهوم الذي تقديمه في صيغته المعاصرة كأداة أخلاقية لضمان العدالة، ليتبين لنا أنه كثيراً ما يُستعمل كأداة للهيمنة الناعمة وضبط السلوك الذاتي للفرد في المجتمعات النيوليبرالية.

أن الشفافية التي ولدت في رحم العقلانية الليبرالية كشرط لتحرير المواطن من سلطة الغموض والاستبداد، أُعيد توجيهها اليوم في بنية اجتماعية جديدة تُفرغها من محتواها الأخلاقي لتُعيد إنتاج الفرد بشكل مكشوف، مراقب، ومقيّم، لا باعتباره ذاتاً حرة، بل كمورد ضمن آليات السوق والرقابة. وفي هذا السياق، تتبدى الشفافية لا كضمانة للحرية، بل كقيد شفاف يُمارس بلطف وقسر في آن واحد. لذلك إن الفلسفة اليوم مطالبة بأن تُمارس مهمتها النقدية إزاء المفاهيم التي تُفرض بوصفها قيماً عالمية، وأن تنقّب في طبقاتها العميقة، وان ما يُحتفى به تحرراً قد يكون قناعاً لضبط جديد، أقل صخباً، وأكثر فاعلية. بهذا المعنى، فإن الشفافية ليست نقيضاً مباشراً للعنف، بل قد تكون شكله الجديد: عنف بلا جدران، رقابة بلا سياج، سجنٌ من زجاج. ومن واجبنا الفلسفي ألا نُسلم بأي مفهوم دون مساءلة، ولا بأي قيمة دون تحليل شروط إمكانها. فالفكر النقدي، كما يبين لنا الفلاسفة مثل فوكو، وأرنت، وهان، ليس مجرد ترف تأملي، بل هو ضرورة أخلاقية للنجاة من وهم المعايير المطلقة. كما إننا لا نُدين الشفافية، بل ندعو إلى وضعها موضع التفكير والتأويل، لكيلا تتحوّل إلى صخرة شفاقة تُقوّض ما بقي من خصوصية الإنسان وفرادته.

## المراجع

1. دونوا، الان. (2020). *نظام التفاهة*. ت: مشاعل عبد العزيز. بيروت.
2. أحمد، بدر الدين مصطفى. (2021). مفهوم السلب في فلسفة بيونغ تشول هان. مجلة كلية الآداب، جامعة الفيوم (الإنسانيات والعلوم الاجتماعية)، 13(1)، 1-20.
3. هان، بيونغ تشول. (2019). *مجتمع الشفافية*. ت: بدر الدين مصطفى. مصر.
4. هان، بيونغ تشول. (2021). *طوبولوجيا العنف*. ت: بدر الدين مصطفى. مصر: دار معنى.
5. هان، بيونغ تشول. (2021). *معاناة فيروس (المجلد الأول)*. (بدر الدين مصطفى)، مصر: دار معنى.
6. اورويل، جورج. (2014). 1984. ت: الحارث محمد البهان. لبنان.
7. دولوز، جيل، و غاتاري، فيليكس. (1997). *ما هي الفلسفة*. ت: مطاع صفدي. ط1. بيروت، لبنان.
8. اليوسفي، حسين. (2020). *نقد الادب الوجودي للحضارة الغربية المعاصرة العراق: اتحاد الادباء*.
9. بارت، رولان. (2010). *الغرفة المضيفة*. ت: هالة، نمر. ط1. القاهرة: المركز القومي للترجمة.
10. سعيد، سهركار حمه رشيد سعيد، و صابر، نيان نامق. فلسفة التربية في منظور براتراند راسل. مجلة واسط للعلوم التربوية I (5). (العدد2).  
<https://doi.org/10.31185/wjfh.Vol21.Iss2.910>
11. عبد الله، علي. (2014). أثر اعتماد الشفافية في تحجيم الفساد الإداري. مجلة الإدارة والاقتصاد، 12(3)، 45-60.
12. هنري، ميشيل. (2022). *الهمجية: زمن علم بلا ثقافة*. بيروت: دار الساقى.
13. فوكو. ميشيل. (1990). *المراقبة والمعاقبة ولادة السجن*. (ت: علي المقلد) بيروت.

## a. المراجع بالانجليزية

14. Arendt, H. (1970). *On Violence*. New York: Harcourt Brace Jovanovich.
15. Benjamin, W. (1978). *Critique of Violence, in Reflections: Essays, Aphorisms, Autobiographical Writings*. (p. demetz, Ed.) Schocken Books.
16. Bourdieu, P. (1991). *Language and Symbolic Power*. (J. B. Thompson, Ed., & G. R. Adamson, Trans.) Harvard University Press.
17. Foucault, M. (1975). *Discipline and Punish: The Birth of the Prison*. (V. Books, Ed., & A. Sheridan, Trans.) Translated by Alan Sheridan.
18. Han, B. C. (2015). *The Transparency Society*. (T. b. Butler, Trans.) Stanford University Press.
19. Žižek, S. (2008). *Violence: Six Sideways Reflections*. New York: Picador.